على سواها من القضايا المطروحة على الامة العربية.

وانعكس الموقف هذا من القضية الفلسطينية على الصعيد العالمي، فلم تكن تلك القضية موضوعاً مطروحاً على جدول اعمال قمة العملاقين، الاميركي والسوفياتي (١٩٨٧/١٢/٢٧)؛ وكان تصريح الناطق الرسمي باسم الخارجية السوفياتية واضحاً في هذا الخصوص، حين اعلن ان على الفلسطينيين ان يثبتوا وجودهم كي يبحث العالم في قضيتهم.

جيل الاحتلال ـ جيل م.ت.ف.

كما في الشتات الفلسطيني، كذلك على ارض فلسطين استوعب الشعب الفلسطيني خصوصيته خلال مسار لا يقل صعوبة عن المسار الذي عبره الشتات، مع فارق غياب تأثير عربي مباشر عليه. لكن هذا الغياب لم يمنع الانفعال بممارسات بعض العرب ضد الشتات الفلسطيني، عموماً، والحركة الوطنية الفلسطينية المنظمة، خصوصاً. فبعد استيلاء اسرائيل على كامل فلسطين نتيجة حرب العام ١٩٦٧، وبعد التبني العربي الرسمي لاتجاه التسوية السلمية مع اسرائيل (١٩٧٠)، وتحت تأثير الدعوات السياسية للحركة الوطنية الفلسطينية من خارج الارض المحتلة، وطرحها عبر امتداداتها التنظيمية، بدأت تنبت ذراع لـ م.ت.ف. داخل الارض الفلسطينية المحتلة في العام ١٩٦٧؛ كما امتد تأثيرها الى المناطق الفلسطينية المحتلة في العام ١٩٤٨. ووظفت م.ت.ف. نشاط فلسطينيي الداخل في اطار الصراع لانتزاع الاعتراف بها ممثلاً للشعب الفلسطيني؛ فقدمت، على سبيل المثال لا الحصر، بيان الجبهة الوطنية في الاراضي المحتلة الى قمة الرباط العربية (١٩٧٤) الذي طالب باعتبار م.ت.ف. ممثلاً وحيداً للشعب الفلسطيني؛ واستخدمت ممارسات اسرائيل ضد الفلسطينيين في المناطق المحتلة لاستصدار قرار دولي من هيئة الامم المتحدة يعتبر الصهيونية شكلاً من اشكال العنصرية (١٩٧٥).

وبعد انتزاع م.ت.ف. الاعتراف بها ممثلاً للشعب الفلسطيني، بدأ صراع مثلث داخل الارض المحتلة بين م.ت.ف. والاردن واسرائيل على استقطاب سكان تلك الاراضي وتأطيرهم. فحاول الاردن، مدعوماً من بعض الحكومات العربية، احياء نشاط مؤيديه وازلامه الذين يعود ارتباطهم بالاردن الى فترة سيطرته على الضفة الغربية قبل حرب العام ١٩٦٧، ومعظمهم من الوجهاء التقليديين أو أبنائهم الذين ساروا على نهجهم؛ كما حاولت اسرائيل انشاء تنظيمات موالية لها (روابط القرى) تكون مستعدة للتفاوض معها على ادارة الشؤون المدنية للسكان في اطار الاحتلال الاسرائيلي، ووجدت بين الوجهاء الموالين للاردن أيضاً أنصاراً لتوجهها هذا (مصطفى دودين وغيره)، وفي المقابل نشطت م.ت.ف. عبر امتداداتها التنظيمية لتأمين التفاف سكان المناطق المحتلة حولها تحت شعار «اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة»، اسوة بشعوب العالم.

ويمكن اعتبار «يوم الارض» (١٩٧٦)، الذي فجّر احداثه فلسطينيو المناطق المحتلة العام ١٩٤٨، وامتد ليشمل المناطق المحتلة العام ١٩٦٧، والشتات الفلسطيني، اليوم الوطني الاول في تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية المعاصرة الذي توج نضالها المعاصر، باعتبار ان النضال الوطني انما يدور على الارض، ومن اجلها. كما اشار ذلك اليوم الى المساحة الجغرافية المستهدفة للنضال الفلسطيني.

ومع تقادم الاحتلال الاسرائيلي، الذي بلغ اربعين عاماً في بعض المناطق الفلسطينية، وناف على العشرين في بعضها الآخر، نشأ جيل فلسطيني، خاصة في المناطق المحتلة بعد العام ١٩٦٧، يفتقر الى الهوية المدنية، بعد فقدانه الهوية المدنية الاردنية التي حملها آباؤه، ووجد، رداً على ذلك، في